المشرق

احوال الكنيسة في العام المنصرم

نظر اجمالي للاب لويس شيخو اليسوعيّ

هذا ملحق بما نُشر في العدد السابق عن احوال الدول والسياسة المدنيّة في السنة المنصرمة . ولا يُخفى ما في هذا البحث من عظم الشأن لمقام الكنيسة الرفيع في العالم بل هي قُطب العالم وقبلتهُ لولاها لتزعزع على اركانهِ وتضعضع في وجدانهِ

١ رومية وحبرها الروماني

قد استلفتت رومية في كلّ آن انظار العالم الدينيّ اليها ولعلّها بعد هذه الحرب الكونيّة زادت رفعةً بازاء عموم البشر ومرقعاً في قلوب الاقارب والاجانب . ولا غرو فانّهُ قد رُمز عنها بذلك الجبل الشامخ الذي تجري اليهِ الامم والشعوب قائلين : « هلمّوا نصعد الى جبل الربّ وبيت اله يعقوب وهو يعلّمنا طرقهُ فنسلك في سُبُلهِ » (ميخا ٤ : ١—٣) . والحقّ يقال انّهُ لما كانت الدول المختلفة في عراك وقتال تسيل دماؤها انهاراً اقام سجين الفاتيكان وحدهُ ساعياً في الصلح ومفرغاً كنانة الجهد في تخفيف ويلات الحرب وذلك ببراءاتهِ التي وجّهها الى الدول في اثناء الحرب وبعدها حتّى انهُ استحقّ مرّتين جائزة نوبل الممنوحة لاكبر روّاد السلام وشهد لهُ بتفانيهِ في تحقيق نوايا جلالة ملك انكلترّة الحالي بقولهِ للكردينال غَسْكواي : ليس احدٌ خرج فائزاً من هذه الحرب كما خرج الحبر الاعظم

ولو اردنا ان نعدّد كلّ مآثر الاب الاقدس بندكتوس الخامس عشر في سبيل المواخاة بين الامم ومساعدة المبؤسين لضاق بنا المجال. وكفى بنا ان نذكر براءتهُ الصادرة في ٢٣ ايار الاخير الموجّهة الى كافة الدول يحثّها على السعي بأسباب الصلح واستئصال جذور العدوان لتعود اوروبّة الى سكينتها وعمرانها

ومن اجلّ مساعي قداستهِ حنانهُ على الصغار الايتام والمتضورين جوعاً في عدّة بلاد كالنمسة وروسيّة والمجر وانحاء البلقان فاستنهض همّة المحسنين في العالم ونشر في ذلك الرسالات والمناشير فاجاب اهل المروءة وارباب الخير الى دعوتهِ فكان ما ورد اليهِ من المبالغ نحو ١٥ مليوناً من الفرنكات اضاف اليها قداستهُ مئة الف فرنك من مالهِ. فالله وحدهُ يعلم كم ضمّد من الجراحات وكم نشّف من الدموع

وكما سعى قداستهُ باسعاف الاحداث كذلك اهتمّ بامر المهاجرين ليتالوا في المهجر ما يؤمّارنهُ من الراحة والعاش مع العناية بشؤونهم الدينيّة والادبيّة وكتب في ذلك الى المتولّين مشاريع الهاجرة والى ارباب الكنيسة في مواطن المهجر

ولم يقتصر إمام الاحبار نظرهُ على الكاثوليك بل ربّما سعى في مساعدة غيرهم. لنا في ذلك شاهد قريب في جالية اليهود الذين التجأوا من سوريّة وفلسطين في اوائل الحرب الى كورسكا فسكنوا بسطية فحرّر قداستهُ الى راعي المدينة ليقوم بخدمتهم ففعل بكل غيرة ولمّا عاد اولئك المبؤسون الى وطنهم قام رئيسهم الربّي سليمان بن شمعون فاثنى اطيب الثناء على اريحيّة الحبر الاعظم وتمثّليهِ في الجزيرة معلناً بشكر جميع ابناء ملّتهِ لانعطاف الكرسي الرسولي وحنوّهِ الجميل الخالي عن كل غرض نحو كل المكروبين

فلا مراء انّ كل هذه الاعمال الشريفة المنزّهة عن الغرض تسبي الى ابي المؤمنين قلوب رؤساء الشعوب. فانّ معظم الدُّول بعد الحربِ العموميّة وجّهت الى رومية من يمثّلها لدى الفاتيكان اما بصفة سفير او معتمد واما بصفة نائب ومفوّض. والامل معقود عن قرب تجديد العلاقات بين فرنسة والكرسي الرسولي بعد ان قُطعت بطيشة المندوبين الغرسون فلحق فرنسة بسبب انفصالها اضرارٌ جمّة اقرّ بها اعداء الكنيسة انفسهم. ومن اللوائح السارّة المنبئة برتق الفتق قريباً ما تبادلهُ الحبر الاعظم ورئيس الجمهوريّة الاخيران من عبارات الانس والوداد

وقد استبشر عموم الفرنسويين بوشك فوز آمالهم اذ رأوا ما خوّل الحبر الاعظم وطنهم من الشرف بتثبيت التديستين جان دارك ومرغريت ماري ألاكوك والطوباويّة لوغرا مفشئة اخوات المحبّة فأقيمت في عاصمة الكثلكة حفلات شائقة كان لها صدى انعكاس في قلوب كل ابناء فرنسة فطربوا لها اي طرب وكاد العالم باجمعه يشاركهم في افراحها

ولن ينسى الشرقيّون ما نسوا افضالَ بندكتوس الخامس عشر وانعطافهُ اليهم بما انشأهُ في امّ المدائن من المشروعات لتهذيب اكليريسهم وما ارسلهُ من الإحسانات الى المتكوّبين منهم وخصوصاً الارمن . ومن نعمهِ السابغة تقليدهُ للقديس افرام السرياني رتبة ملفان للكنيسة جمعاء فاكتسب بذلك شكر اهل الشرق ولاسيّما الطوائف الكاثوليكيّة السريانيّة والمارونيّة والكلدانيّة التي تفتخر بهذا النابغة الجليل وتعتبرهُ كأكبر رُسلها

٢ اوربة الكاثوليكية

﴿فرنسة﴾ هي الدولة التي عُرفت في كلّ اطوار تاريخها كابنة الكنيسة البكر فمها سعى العدوّ بزرع زوانهِ في ارضها لا تزال تربتها الجيّدة تغلّ التلال الصالحة . وقد أخصبت هذه الحرب الاخيرة تلك التربة اذ سقتها بدماء ابطالها الزكيّة . وقد دلّ على تلك النهضة المبهجة ما شوهد في انحاء فرنسة من التقى وتعزيز روح الدين

ثمّ ان الحكومة عرفت لارباب الكنيسة فضلهم وأعلنت بشهامتهم وقد انصفت حتّى الرهبان الذين اقفلت اديرتهم وشتّت شملهم فمنحتهم ما استحقوهُ من الامتيازات . وكان بودّنا ان نذكر كل الكهنة والاكليريكيين الذين خصّتهم باوسمتها وليس لدينا قائمتها وانما نعلم انها واسعةٌ جدًّا . واثنّا وقفنا على لائحة اليوعيين الذين خدموا دولتهم في معامع هذه الحرب سواء كانوا كضبّاط او جنود ام بصفة خدَمة الدين او ممرّضين بلغ عددهم ٨٤١ راهباً ومعظمهم في شرخ شبابهم فمات منهم في ساحة الشرف او خدمة الوطن ١٦٣ . امّا الحائزون على الامتيازات الشرفيّة فهم اوّلاً ٢٠ راهباً نالوا صليب جوقة الشرف (Croix de la Légion d'honneur) . ثانياً ١٨ غيرهم مُنحوا النوط العسكري (Médaille militaire) . ثالثاً ٣٥٠ آخرون

اصابوا وسام صليب الحرب (la Croix de guerre.) بعد ان أثنى قوّادهم على فروسيّتهم امام الجنود (Citations) ٥٩٠ مرّة . رابطاً ٢٢ ايضاً تشرّفوا بواسطة مختلفة اربعة منهم لخدمتهم المطعونين . وثلثة لمساعدتهم الجنود المراكشيّة والتونسيّة و ١٥ منحهم الحلفاء اوسمتهم

فقس على ذلك بقيّة الاكليروس الفرنساويّ القانوني والعالمي وفي مقدّمتهم الكرادلة الفرنسويون والاساقفة الذين لم يألوا جهدهم في مساعدة دولتهم بضروب الوسائل فأثنى الجميع على مروّتهم وتفانيهم في سبيل الوطن وقد مرّ لنا ذكر ما اطرأهم به من المديح رئيس الولايات المتحدة السابق المسيو روزفلت

ومن الادلّة على انتعاش روح الدين في فرنسة الحفلات التي أُقيمت اكراماً للقديسة جان درك في كل انحاء الدولة اهتزّت لها البلاد طرباً فأنعشت في الصدور عواطف التقى وشواعر الايمان . وكذلك الطواف بالقربان الاقدس في يوم عيد الجسد استُئنف في امكنة عديدة . اما باريس فانّ ٧٥ مندوباً من مجلس الأمّة حضروا في ١١ حزيران القداس الجهري في كنيسة مونمرتر ببزّتهم الرسميّة وفي ١٣ منهُ اجتمع ١٥ جنرالاً وثلثة من امراء البحر مع عدد لا يُحصى من اعيان العاصمة ليمشوا في طواف القربان الاقدس في مدرسة شارع البريد القديمة (Ecole de la rue des Postes)

وقد شمل الاسف فرنسة على وفاة الكردينال اميت رئيس اساقفة باريس في ٢٩ آب . على انّ ما اظهرت لهُ الجماهير المجهرة من الاكرام بعد وفاته يُعدّ كانتصار للدين وقد مشى في حفلة جنازته وزراء الدولة وقوّاد العسكر واشراف العاصمة . وقد تلطّفت نوعاً هذه الرزيّة بتعيين خلفه نيافة الكردينال دوبوا الذي اجمع الكلّ على عظم فضائله وحظينا في بيروت بمشاهدته في شتاء السنة المنصرمة

وقد عقد الكاثوليك في فرنسة عدّة مؤتمرات كانت كلّها دلائل ناطقة على نشاط الفرنسويين في خدمة ايمانهم . نخصّ منها بالذكر مؤتمر رسالة الصلاة في اواسط نيسان حضرهُ نيّف ومئة مدير لذلك المشروع العظيم الذي يتناول ٧٥٠٠٠ مركزاً ويقوم بخدمته ٥٢ نشرة من رسالات قلب يسوع تُطبع في اكثر اللغات الشائعة من جملتها الرسالة العربيّة التي أُنشئت في العام الماضي في كليّتنا فراجت ايّ رواج

﴿ ايطالية ﴾ صار للكاثوليك الايطاليين في دار الندوة حزبٌ معدود يبلغ ١٠٠ نائب يعضدون الحكومة في معاكستها لحزب الاشتراكيين

يستعدُّ الايطاليُّون للاحتفال بتذكار المئة السادسة لوفاة امير شعرائهم دَنْتي المتوفَّى سنة ١٣٢١.

ومما يجدر ذكرهُ خطابٌ لوزير المعارف السنيور بندتو كروتشي القاهُ في مونتيتشيتوريو في ضرورة التعليم الديني في المدارس. والوزير المذكور كما هو معلوم احد المشيعين للفيلسوف المطلِق هيجل فقال: «قد كذب القائلون بالتعليم اللاديني فانَّ تعليماً كهذا هو تعليمٌ كفري ضرورةً فتجريدهُ عن الدين دون معاداة الدين امرٌ مستحيل لم يوجد قطُّ ولن يوجد البتَّة. اما الدين الواجب تعليمهُ فهو الدين المسيحي لأنَّ حياتنا الادبيَّة كلها صادرة عنهُ»

ويحسن بنا ايضاً ذكر ارتداد الجنرال الايطالي الفونس ماري فوسكو الى الايمان. فهذا الجنرال الذي حارب مع قومهِ في الحرب السابقة وابلى فيها البلاء الحسن قد بلغ الثالثة والستين من عمرهِ وبعد ارتدادهِ طلب الدخول في معاف الاكليروس فاقتبل برخصة الحبر الاعظم الدرجات الصغرى في معبد لورد ثمَّ كُهِّن في معبد لاسالیت

﴿اسبانية﴾ لا تزال هذه الدولة عريقة بالدين الكاثوليكي وكثيراً ما تسعى الشيع البروتستانيَّة بدسائسها وبذل مالها بان تجتذب الاسبانيين الى اضاليلها فلم تُصب من فعلها جدوى

وفي هذه السنة قد جرت في مدريد حفلةٌ مؤثرة حضرها ممثل الكرسي الرسولي والاساقفة والملك الفونس وحاشيتهُ واعيان البلاد مع جماهير لا تُحصى من الشعب التأموا في معبد فخيم أُقيم لهذه الغاية في ساحة المدينة لتكريس مملكة اسبانية لقلب يسوع الاقدس. وقد تلا صورة التكريس الملك نفسهُ باسمهِ واسم كل الشعب الاسباني وجرت هناك مظاهرات تقويَّة في نهاية الأبهة والعظمة

وقد مرَّ لنا ذكر المطلوب العجيب الذي منذ نحو سنتين اصبح موضوع إعجاب الوف من الزوَّار في بلدة لميلس بظهورهِ امامهم في صورٍ مختلفة دالَّة على التوجع والالم والحنان والانعطاف كما انَّهُ بسببهِ قد ارتدَّ كثيرون من الكفرة والملحدين الى الايمان

﴿بلجكا﴾ خرجت بلجكا الكاثوليكيَّة من الحرب مكلَّلةً بتاج من المجد المؤثَّل فلم تبخل بآيات شكرها نحو الربّ الاله الذي صانها من مخالب اعدائها ورفعها في اعين الدول جمعاء . وكفى بها شرفاً موقف كبير اساقفتها الكردينال مرسيه الذي اظهر من الشهامة والتفاني في سبيل مواطنيه ما اثبت للعالم انَّ الدين وحبّ الوطن اخوان شقيقان لا تفصل بينهما قوَّة بشريَّة

عادت المشاريع الكاثوليكيَّة في بلجكا الى ازدهارها بعد ان أُصيبت ببعض الانحجاب في مدَّة العراك الدولي . امَّا الرسالات الخارجيَّة التي يتولَّى ادارتها المرسلون البلجكيُّون فانَّها ثبتت في نشاطها وترقيها وخصوصاً في منغولية ومنشورية والهند وافريقية . فانَّ عدد النصارى في الكنغو البلجكيّ بلغ في العام الماضي ١٦٠،٠٠٠ منهم ١٠٠،٠٠٠ اصطبغوا بالمعموديَّة في مجر السنة . وهناك من طلبة العماد المستعدّين لقبوله ١٥٥،٠٠٠ بنيف

امَّا الحكومة فكانت دفَّة امورها منذ نحو ٤٠ سنة في ايدي الكاثوليك الذين خدموا وطنهم خدماً لا تُحصى . فسعى الاشتراكيُّون والاباحيُّون الاحرار بنقض ركنهم وكادوا ينالون شيئاً من مبتغاهم لولا انَّ الكاثوليك تداركوا امرهم وعزَّزوا قواهم لاسيَّما في مجلس الشيوخ حيث فازوا بالسبق على اخصامهم

﴿النمسة﴾ ليست دولة كاثوليكيَّة أُصيبت في الحرب العموميَّة كصاب النمسة بعد ان فصلت عنها معاهدة سان جرمان العناصر الاجنبيَّة التي تتألَّف منها كالصقالبة والتشاك والبوهميين والايطاليين فاصبحت عاصمتها ڤينة البالغ عدد سكانها ٣،٠٠٠،٠٠٠ كرأس عظيم على جسم ضئيل . وحكومتها الجديدة جمهوريَّة اغلب مبعوثيها الكاثوليك المعروفون بالاجتماعيين وعددهم ٨٣ ومنهم الرئيس هَينيش امَّا الباقون فاشتراكيُّون ومناصرون للالمان وعددهم ٧٣

﴿بولونية﴾ بقيت في قبرها نحو سنة ١٥٠ ليس لها من عضد غير دينها القويم . فعادت بفضله الى عالم الوجود . على انَّ اعداء دينها ينصبون لها الاشراك ويحملون في طريق جيوشها ضروب العثرات منهم البولشفيون واليوكوساوڤاك مع رئيسهم موساريك الملحد وانكلترَّة والمانية البروتستانتيَّتين وليس لها من صديق حميم غير فرنسة . فعساها ان تنجو من كل هذه العقبات . وقد فرض الكرسيّ الرسولي على

المؤمنين بصلوات خصوصية لخلاص بولونية . وأكرم اهلها بترقية رئيس اساقفة پوزن الى رتبة كردينال . وقد اخذ هناك ذوو الغيرة والحماس الديني ينظمون الشركات الخيرية ويعقدون المؤتمرات ويؤلفون الجمعيات الدينية والادبية ليعيدوا لوطنهم سابق مجده قبل ان يُقسَم ظلماً على يد فردريك ملك پروسيا وكاترينا الثانية

﴿المجر﴾ أصيبت كالنمسة بفقد قسم كبير من املاكها ونحو الثلثين من اهلها . ثم احتل اراضيها البولشفيون مدة اربعة اشهر فاذاقوا اهلها الامرين . واليوم عاد اليها رشدها بفضل رئيس ندوتها الكونت أبوني الذي مع كونه بلغ الثمانين من عمره لم يزل يبذل النفس والنفيس لخلاص وطنه . وقد تصدى بكل عزم ونشاط لدسائس الالسونية واليهود فاوقف من ثبتت له خيانتهم وجازاهم بذنبهم غير هيّاب لتهديد مناصريهم . وقد عرض على اليهود هناك أن يعتزلوا عن النصارى ويؤلفوا لهم دولة يهودية او يذهبوا الى فلسطين مع الصهيونيين فأبوا وهم يعتبرون المجر وابتزاز ثروتها افضل لهم من الاستقلال

﴿بوهيمية﴾ اختزلها ايضاً الحلفاء عن النمسة فاصبحت دولة مستقلة مركبة من عنصرين التشاك والسلوفاك . فالتشاك قد عُرفوا منذ زمن طويل بميلهم الى الاضاليل والتشيعات البروتستانية بخلاف السلوفاك المستعصمين بحبل الدين . فما فاز العنصران بالاستقلال حتى اختلفا رأياً وقام بعض كهنة التشاك يطلبون بالحاح امتيازات مضادة للآداب الكاثوليكية بل بالغوا في القحة الى ان نادوا بالاستقلال الديني . فبعد ان افرغ رئيس اساقفة پراغ السيد كرداك وسعهُ في ردهم الى الطريق المستقيم بكل لطف وأناة لم يزيدوا الا تعنتاً فضرب الحبر الاعظم بالحرم زعيمهم الدكتور فورنكي والكاهن زهراداك . فكان لهذا الفعل الحازم احسن وقع في قارب كثيرين فاتابوا الى الله واستغفروا عن ذنبهم . ولم يبقَ منهم الا شرذمة قليلة لا يُعبأ لها

اما الحكومة فانها متركبة من عدد عديد من اعداء الدين والفرمسون الذين يقصدون ثل عرش الكنائسة وقد عرضوا على مجلس الامة عدة شرائع مضادة الدين ولولا نفور الشعب ومجاهرتهُ بالأنفة من عملهم لكانوا جروا عليها . غير ان الكاثوليك قد شعروا بما يتهددهم من الاخطار يتطرف هؤلاء الاشقياء فعقدوا

مؤتمراً كبيراً في ٣١ آب واعلنوا بتملقهم باهداب الايمان الكاثوليكي وبمناهضة اعداء دينهم وفي نهاية المؤتمر جرى طوافٌ حافل للقربان الاقدس مشى في اكرامه ٢٥،٠٠٠ مؤمن . واذ ارادت الحكومة ان تعاكس المؤتمر المذكور وتنشىء مؤتمراً آخر تعضدهُ خاب املها ففشلت

﴿ ارلندة ﴾ قد بلغ السيل الزُّبى ورأت ارلندة ان كل مواعيد انكلترَّة لها بالاستقلال عرقوبيَّة لا يستطاع الركون اليها فتألفت الجمعيَّات الثوريَّة التي دخلت مع الدولة في نوع من الحرب الاهليَّة وتجاوز كلا الفريقين الحدود في طلب حقوقه ومناصبة معاكسيه . وقد توسَّط الاساقفة الارلنديون وعرضوا على الحكومة الوسائل المتصفة لاخماد الفتن التي ذهب من جملة ضحاياها اللورد مالكسويني حاكم كورك وعدَّة ارلنديين زُجُّوا في السجون ظلماً فاحتجُّوا بلزومهم الصيام حتى الموت رجاء منهم ان ينالوا انصاف قومهم فماتوا مأسوفاً عليهم

وممَّا استاء منه العموم في ارلندة وغيرها من البلاد رفض الحكومة الانكليزيَّة الرخصة لرئيس اساقفة ملبورن في اوسترالية السيد مانيكس بان يزور وطنهُ ارلندة . فكان لهذا العمل اسوأ تأثير فاحتجَّ عليهِ سائر اساقفة ارلندة واوسترالية فعدُّوها اهانةً لحبرٍ رئيس دينيٍّ سامي الشرف وخالٍ من كل غرض سياسي

وقد تعزَّى الارلنديون في وسط بلاياهم بتطويب احد شهدائهم اوليفيه بلونكات مطران ارماغ وجاثليق ارلندة الذي سفك البروتستان دمهُ في لندن في ١١ تموز سنة ١٦٨١ لدفاعهِ عن الايمان الكاثوليكي فاعلن بهِ الحبر الاعظم طوبويًّا وجرت بتلك النسبة حفلات غاية في الابهة في كنيسة مار بطرس في رومية ثم في انحاء ارلندة

﴿ لكسمبورج ﴾ زهدت غراندوقة لكسمبورج الاميرة ماري ادلائيد بالدنيا بعد ان ضبطت زمام تدبير بلادها ثماني سنوات فاكتسبت محبَّة جميع رعاياها وامتازت بذكائها وحسن تدبيرها . فآثرت وهي في ربيع شبابها على غنى العالم وغروره الانقطاع الى الله في رهبانيَّة الكرمليات في مدينة مودينا من اعمال ايطالية في ١٨ ايلول الماضي فكان مثلها قدوةً صالحة عملت في قلوب عموم آل جنسها

٣ اوربة غير الكاثوليكية

﴿ انكلترة ﴾ قد ازدادت حركة تقرب البروتستانت الى الكنيسة الكاثوليكية منذ الحرب لما عاينهُ الانكليز من صدق ايمان حلفائهم الكاثوليك . والدولة الانكليزية قد اثبتت ذلك باقامتها في رومية معتمداً ووزيراً مفوضاً ساعياً باموره لدى الكرسي الرسولي . وكذلك الاكليروس الانكليكاني اذ عقد مؤتمراً دينياً في لندن في غرة تموز الماضي تمنى لو يتم انضمام الكنيستين الى الوحدة . ومما لا ينكر ان الحزب الانكليكاني يزيد كل يوم تقلداً للرتب الكاثوليكية وللصلوات والعبادات الجارية عند الكاثوليك وينبذ كثيراً من التعاليم البروتستانتية ولا يزال عدد المتكثلكين منهم في ازدياد . وممن ارتد الى الكثلكة آخراً الآنسة بنسون ابنة رئيس اساقفة الانكليكان سابقاً وقد سبقها اخوها الى الدين المستقيم وهو اليوم من مشاهير الكتبة الكاثوليك

اما الكاثوليك الانكليز فمظهم من ذوي التحمس لدينهم . ففي العام المنصرم عقدوا في ليفربول مؤتمراً تصدر في رئاسته الكردينال بورن مع الكردينال غسكواي في سلخ تموز بحثوا فيه عن كل امور الكاثوليك الدينية والادبية والاجتماعية لم يفتهم منها شيء فاتفقوا على تنشيطها واتقانها

وقد ظهر نفوذهم لدى الدولة بمناهضتهم لشريعة حاول تنفيذها المندوب فيشر ليجعل التعليم في حكم الدولة فيسلب صغار الكاثوليك حرية دينهم

ومن مشاريع الكاثوليك المستحدثة تشكيلهم للجنة من الخطباء يُلقون الخطب لايضاح العقائد الكاثوليكية في ساحات المدن او حدائقها كحديقة هَيد بارك في لندن حيثما يتجمهر الشعب . فكان لهذه الخطب احسن موقع في قارب الدين لم يعرفوا الكنيسة الكاثوليكية

ومما يشهد للكاثوليك الانكليز بالتحمس الديني عدة جمعيات تقوية واخويات وطوائف دينية يزدحم فيها الشعب الكاثوليكي دون حياء بشري . نخص منها بالذكر جمعية فرسان القربان الاقدس الذين بلغ عددهم خمسين الفاً يتنافسون في اكرام سر القربان بزيارته المتواترة وحضور الذبيحة الالهية والتناول الاسبوعي واليومي

وقد سبق لنا ذكر الحفلة الباهرة التي جرت في لندن تذكاراً للقديسة جان درك وتعويضاً عمَّا اقترفهُ اجدادهم من الاثم بحكمهم عليها بالموت

﴿ المانية ﴾ انَّ هبوط القيصر غليوم قد كسر نخوة البروتستانيَّة التي كان هو إمامها فتضعضع بذلك امرهـا واصبحت كجسم بلا رأس. فوجَّه كثيرون من البروتستانت نظرهم الى الكنيسة الكاثوليكيَّة المشيَّدة على الصخرة البطريَّة غير المتزعزعة. هذا وقد اجتذب قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر محبَّة البروتستان الالمان بسخائهِ الحاتميّ نحو كل المنكوبين بغضّ النظر عن اديانهم وبمساعيهِ المتواصلة لدى الدول ليعيد الى العالم سلامهُ المفقود. ثمَّ انَّ ما احدثتهُ الحرب في المانية من الضنك الشديد اوجب رُعاة الانفس من كاثوليك وبروتستان ان يتفاوضوا في حلّ المشاكل الحاليَّة وبالتقارُب حصل التواخي وسقطت اوهام المنفصلين عن الكنيسة. وقد امتدَّت هذه الحركة بين كلّ طبقات الشعب حتَّى انَّ عدداً عديداً من الجنود ارتدُّوا الى حجر الكنيسة وقد أُنشئت في عدَّة مُدُن كبرلين وهالّ وشپاندَو معاهد خصوصيَّة تُلقى فيها المحاضرات على العقائد الكاثوليكيَّة يُقبل اليها البروتستان بكلّ رغبة. وقد سُرَّ الكاثوليك باهتداء كثيرين من مواطنيهم وفي جملتهم الاشراف والأدباء من ارباب السيف والقلم وكأنهم يعترفون بعجز شيعهم عن معالجة نفوسهم. وقد بلغ في فرنكفورت عدد المرتدّين خمسين شخصاً في يوم واحد. ولعلّ هذه الحركة باكورة اهتداء الالمان الى دين اجدادهم وبها تتمُّ نبوَّة لرجل الله المكرَّم دون بوسكو فاه بها سنة ١٨٨٧ فقال انَّ المانية ستعود الى الكثلكة بعد حرب عوان من دلائل هذا التقرُّب انَّ المانية رقَّت نيابتها لدى الكرسيّ الرسولي الى سفارة في ٣٠ نيسان. ومنها انَّ فرقاً عديدة من البروتستانت انفصلوا عن كنيستهم الاورثوذكسيَّة الروسيَّة وانشأوا لهم كنائس اخذوا من الكاثوليك كثيراً من مناسكهم الدينيَّة ورتبهم الكنسيَّة

ولا يزال في مجلس الأمَّة للكاثوليك الموقف الممتاز فانَّ عددهم مع مندوبي باڤارية وهانوفر بلغ في الانتخابات الاخيرة في ٦ حزيران ٩٣ مبعوثاً منهم ثلثة وزراء احدهم كاهنٌ وهو الدكتور برونس. ومنهم رئيس الوزراء فهرنباخ

وقد اوفدوا الى رومية وفداً كبيراً اعانوا للحبر الاعظم باكرامهم لشخصه

واذعانهم لكل اوامره . وقد فقد الالمان احد كبار علمائهم المستشرقين الاب يوحنا ستراسماير اليسوعي صاحب التآليف المعتبرة في لغة الاشوريين المسمارية توفي في لندن في ١١ ك ٢ وكان مولده سنة ١٨٤٦

﴿روسية﴾ انّ القوضى الشائعة في روسية بتطب البولشفيين (راجع مقالتنا في العدد الاوّل من العام الماضي ص٤٦—٥٤) قد ألحقت بالكنيسة الاورثذكسية اضراراً جسيمة فاكتسحت اموالها وبدّدت شمل ارباب دينها الذين عجزوا عن لأم صدعها وحسم دائها . وقد ذكرنا لياذ بعض الاكليروس بحمى الحبر الاعظم فاوعز البابا الى كهنة بولونية بان يبشّروا لهذا الخطب الجلل فسعوا بذلك رغماً عمّا يلقونهُ من العثرات في سبيلهم

﴿سويسرة﴾ خطب الاستاذ النرد مارتين في احد نوادي سويسرة خطاباً استلفت فيهِ نظر البروتستان الى ترقي الكثلكة في المقاطعات البروتستانية حتّى في عاصمة الدولة جنيفة وحذّرهم من خطر رومية (كذا) . وما لا يُنكر ان البروتستانية في سويسرة كما في غيرها من البلاد في انحطاط . والدليل عليهِ ان السويسريين دعوا اهل كل الاديان الى مؤتمر ليوحّدوا بينها كأنها على ما زعموا فلم يجب الى دعوتهم الكاثوليك والروم الارثذكس وما لبث ان تحوّل مجتمعهم الى اختلاط وضوضاء لاختلاف آرائهم ونفور اجناس بعضهم من بعض لاسيّما البروتستانت الفرنسويين والبلجكيين من الالمان فتفرّقوا حنقين يحرقون عليهم الأرم

﴿الدول الشمالية﴾ هي السوج والنروج والدنيمرك . هذه الدول كانت متحايدة في ابّان الحرب وهي لم تمتع بحريّة الاديان الّا من سنين قليلة وقد اخذت الكنيسة الكاثوليكيّة في هذه المدّة تظهر لاهل تلك البلاد كنوز خيراتها حتّى انّ البروتستان صاروا ينظرون اليها بعين الوقار والاكرام وكثيراً ما يناشرون في جرائدهم مديح رؤساء الكثلكة ويطرّزون اعمال الراهبات في المآوى والمستشفيات . ولليسوعيين في عاصمة دنيمرك مدرسة عالية معظم تلامذتها من البروتستان . ولهم رسالة في نروج وعدد الكاثوليك كان في الاحصاء الاخير في دنيمرك ٨٠٧٨٠ وفي نروج ٦٠٦٠٩ وفي اسوج التي لم تعلن رسمياً بعد بحريّة الدين ٥٣٨٠٢

﴿اليونان﴾ زار نيافة الكردينال دوبوا اثينة في اواخر شباط الماضي فسُرّ

مما لقي فيها من كرامة المثوى وترحاب القوم وما بلغهُ من ارباب دولتها عن رضاهم من الطائفة الكاثوليكية وكهنتها في مدن اليونان . وقد طلب متن نيافته وزير الخارجية القديم السيو بوليتيس باسم الحكومة ان يتوسط لدى الحبر الاعظم لعقد معاهدة بين الكرسي الرسولي واليونان

﴿ الدول البلقانية ﴾ اهتمَّ ايضاً البلغار والصرب والرومان بتوثيق العلائق بين دولهم والفاتيكان اذ لم يجدوا امثلَ طريقة لفضّ المشاكل الدينية من الالتجاء رأساً الى إمام الاحبار فسُرُّوا بما اقوهُ من تسهيل الامور وازالة العقبات

٤ اميركا

﴿ اميركا الشمالية ﴾ انَّ الشيع البروتستانية في اميركا الشمالية تتقسَّم كلَّ يوم وتزيد تفتُّتاً . وليس لكثير منها سوى اسم البروتستانية لا تعي من تعاليمها شيئاً ويقال انَّ اكثر من نصف الاميركيين لا يعترفون بدين البتَّة اما القسم الآخر فالاغلبية فيه للكنيسة الكاثوليكية البالغ عدد ابنائها مع المهاجرين منهم اليها نحو ٢٤،٠٠٠،٠٠٠ يأتي بعدهم المتودست (٧،١٢٥،٠٠٠) ثم المعادیون (٥،٩٢٤،٠٠٠)

والكاثوليك بالاجمال متأصلون بالدين كما انهم ارقى الاهلين الراقين في الآداب والحضارة . فهم النصف من اهل الحواضر الكبرى كنيويرك وشيكاغو وبوسطون والثلث من اهل فيلدلفية وكليفلند وبوفالو وسان لويس . وحاكم ولاية نيويرك حالاً هو كاثوليكي واسمهُ الفرد سميث . وقد سبق لنا ذكر الاسقف كيلسان المرتد عن البروتستانية الى الكثلكة . وذكرنا فرسان كولمبوس الذين يقومون باجلّ الاعمال في خدمة الكنيسة والدفاع عن حقوقها مع وصف زيارتهم لرومية وباريس

والكليات الكاثوليكية الجامعة في الولايات المتحدة في نموٍ وازدهار عظيم يباري علماء الدولة في سائر آثارهم . للیسوعيين بينها عدَّة كليات مجهزة بكل ما تحتاج اليهِ العلوم العصرية من متاحف ومكاتب ومراصد فلكية وغيرها

وقد وُضع الحجر الاوّل في واشنطون لكنيسة فخيمة على اسم جبل العذراء بلا دنس من اوسع الكنائس واجملها تذكاراً لمن ماتوا في ساحات الحرب الاخيرة على انهُ ساءنا ما باشر بهِ البروتستان الاميركيُّون الذين جمعوا الاموال الوافرة لاصلاح

ما دبّره الالمان في شمالي فرنسة واعانة منكوبيها ليس تبرُّعاً وبخلوص النيَّة لكن لنشر الاضاليل البروتستانيَّة بين اهل فرنسة الكاثوليك وهي غاية سيّئة احسّ بها الاميركيُّون الكاثوليك وقاموا لمناهضتها فارسلوا من ابناء ملّتهم الى تلك الانحاء يحذّرون الفرنسويين من دهاء مواطنيهم ونعمّ ما فعلوا . فعارٌ على البروتستانت ان ينتهزوا فرصة البلايا الحاضرة ليتّخذوها وسيلةً للمتاجرة بالدين فان كانت غيرة بيت الله تضرم قلوبهم فليسعوا في اصلاح مفاسد اوطانهم او يُعنّوا بردّ غير المؤمنين فما لهم يبذرون الزؤان في حقل ربّ البيت . وقد عهدنا شيئاً من ذلك في بلادنا فساءنا ما يفعلون

وفي اميركة الشماليَّة ولاية ﴿ كندا ﴾ . كان لفرسانها اطيب الأثر في الحرب وبقدومهم الى فرنسة توثّقت الروابط بينهم وبين وطنهم القديم . ومعلومٌ ان اهل كندا كاثوليك شديدو الحماسة في الدين لهم فيه مآثر لا تُحصى

ومن اميركة الشماليَّة بلاد ﴿ المكسيك ﴾ التي أرخي فيها الخناق عن الكنيسة بعد ما قاستهُ من الاضطهادات بمكايد الماسونيَّة وذوي المفاسد مدة عشر سنوات فعاد الاساقفة وارباب الكنيسة والرهبان الى منازلهم واسرعوا الى إصلاح الاحوال وتلافي الاضرار ودعوا جماهير المؤمنين الى تطواف عمومي اجروهُ على قمم جبال كوبيلاته حيث اقاموا اثرًا جليلًا لقلب يسوع الاقدس شكرًا لهُ على نجاة البلاد من الفتن والثورات وكرسوا لهُ اوطانهم واشخاصهم ورعاياهم . وقد علمنا آخرًا انَّ الفوضويين لم يكفُّوا عن مكايدهم وإسعار نار الفتن

﴿ اميركة الجنوبيَّة ﴾ الجمهوريَّات الاميركيَّة في جنوبيّ العالم الجديد حاصلة منذ بضعة اعوام على الهدوء والسلام بنعمة خاصَّة من قلب يسوع الاقدس الذي انتشرت عبادتهُ في تلك الانحاء انتشارًا عجيباً . وقد تكرَّست لهذا القلب الالهيّ بلاد كولومبية وبلاد شيلي وبلاد بيرو والجمهوريَّة الفضيَّة يحتفل اهلها كل سنة بعيده بكل مجالي التقى والأبهة . ولكلّها سفراء لدى دولة الواتيكان ورؤساؤها ممتازون بدينهم وتقاهم وحسن تدبيرهم يمثّلون رعاياهم بكل اسباب الراحة والهناء . ومثلهم رئيس جمهوريَّة البرازيل السيّد ابيتاشيو بسُوا الذي زار في العام الماضي رومية وقدَّم للحبر الاعظم واجبات الاكرام والحبّ البنويّ . وقد استقبل البرازيليُّون القاصد الرسولي السيّد سكاپرديني بغاية من التحفّي والاكرام

اوقيانية

﴿ اوستراليا ﴾ للدين فيها اعلى مقام . وقد زاد بشوع محسوس تعبُّد اهلها بعد تكريس اوستراليا لقلب يسوع الاقدس في ٢٩ حزيران من السنة ١٩١٩ . وكثيرًا ما تأتينا الاخبار السارَّة عن المهاجرين السوريين الى تلك البلاد وما يلقونهُ فيها من الوسائط لحفظ دينهم

ومما رُوي عن اسقف ﴿ زيلندة الجديدة ﴾ السيد كليري انهُ ركب طيَّارة لزيارة رعاياهُ المتبدّدين في الجزائر فقام باعبائهِ بغاية ما يُرام من النيرة ولم يبالِ باخطار السَّفر الجوّي لتقلّب الرياح وانتشار الغيوم في تلك الجهات ورجع سالمًا الى كرسيّهِ

الرسالات في اوقيانية على قدم من النجاح فانَّ تلك الجزائر التي كانت قبل سنين قليلة سكنى لاهمج القبائل وأكلة البشر اصبح كثير من اهلها منتظمين في سلك الدين الكاثوليكي يمارسون اسمى الفضائل المسيحيَّة . نخصّ منها بالذكر جزائر سليمان التي يبشرها الآباء المريميون وجزائر هاواي ومرسلوها آباء بكبوس وخاليدونية الجديدة وغيرها ايضاً

افريقية

اضرَّت كثيرًا الحرب الاخيرة برسالات افريقية التي كان معظمها تحت ادارة مرسلين من دُول متحاربة فاضطرَّ المرسلون ان يعودوا الى الاوطان لمساعدة مواطنيهم . ومنها ما انتقل بحكم الحرب الى دول مختلفة فقضى على اصحابها ان يدرسوها على انَّ المرسلين ما كاد يُعلَن بالصلح حتّى اسرعوا عائدين الى مراكزهم ليستأنفوا العمل وليستدركوا ما فاتهم من الخير في هذه الخمس السنوات . ومما ينشِّط مرسلي افريقية تطويب شهداء اوغندا الوطنيين الذين هدوهم الى الايمان فآثروا الموت الاحمر على جحودهِ وهم من اعيان تلك البلاد فأدرجت الكنيسة اسماءهم في سجلّ ابرارها بعد ما اجرى للتطويب شفاعتهم عدَّةً من الكرامات

ومن الرسالات الافريقيَّة المترقية العامرة رسالة جزيرة مدغسكار فانَّ اهلها يُقبلون بارتياح على التعاليم الكاثوليكيَّة واذا تنصَّروا واظبوا على ممارستها برغبة

ونشاط . وقد رُقي منهم في العام المنصرم اربعة كهنة انضووا الى الرهبنة اليسوعية وجاروا اخوتهم في كلّ اعمالهم الرسوليّة

وكذلك رسالة الآباء الكبوشيين والآباء اللازاريين في انحاء الحبش والكالا والصومالي فانها حائزة الحريّة متوفرة الثمار الروحيّة

اسيا

نختم بذكر قارّتنا العزيزة هذا النظر الاجمالي في رقيّ الدين في اطراف المعمور . ولنبتدئ بالشرق الاقصى

﴿الصين﴾ بعد انقلاب الصين السياسي وجد المرسلون الكاثوليك فيها متفرجاً لتوطيد اعمالهم الرسوليّة وتوسيع نطاقها فزاد عدد المتنصّرين ونما عدد المدارس الكاثوليكيّة فأقبل عليها الناشئة اقبالاً عظيماً . وقد زار المسيو بنلفه المبعوث الفرنسوي كليّة الآباء اليسوعيين المعروفة بالفجر (l'Aurore) في زيكاواي فاخذه الاندهاش من ترقيها وحسن تهذيب طلبتها في العلوم الراقية وصرّح بذلك في كتاباته الرسميّة . وكذلك اثنى على اعمال المرسلين في كلّ الانحاء التي زارها

اما عدد الكاثوليك في الصين فهو الآن يُربي على المليونين . ومنهم من اصاب في الحكومة الجديدة المراتب الجليلة والامتيازات الشرفيّة . وقد اثنت الحكومة على مطبوعات الآباء اليسوعيين واخذت على عاتقها ان تطبع كتاباً للاب فروك في مظاهر الصين الجويّة

ومما يهتمّ به المرسلون في الصين حالة الاولاد الصغار من اللقطاء والايتام وهم يُعدّون بالالوف والربوات فيربّون منهم بضعة الوف ويعتدون في السنة نحو ٥٠٠،٠٠٠ بمساعدة مشروع الطفولية المقدّسة (la Sie Enfance) المنشأة سنة ١٨٤٣ والتي بلغ مجموع حسناتها في السنة ١٩١٩ ٧،٦٦٦،٣٩٧ فرنكاً

وقد سُرّ مرسلو الصين بما منحهُ الحبر الاعظم للصين من الاكرام باعلانه احد ابنائها طوبويًّا وهو بول تشان المولود سنة ١٨٣٩ الذي استشهد لاجل الايمان سنة ١٨٦١ وقد احتفل بعيده الاكليروس الافرنسي في كنيسة نوتردام في تموز الماضي

﴿اليابان﴾ يقدّر اليابانيّون قدر المرسلين الكاثوليك في بلادهم وهم اليوم نحو

منة الف . وتمّا احرز للمرسلين اعتبارًا اعتناؤهم بالمدارس العليا منها كلّيّة طوكيو للآباء اليسوعيين وبعض مدارس ثانوية للاخوة المرسلين فاشاد اهل الدولة بحرصهم على تحسين الآداب . واين هذا تمّا ورد في مجلّة المنار الاسلاميّة (ج ٢ ص ٤٤) حيث ذكرت كلمة قالها الشيخ عبد الكريم سلمان يوم شاع انّ اليابان يرغبون في التدين بدين الاسلام فقال الشيخ حسين الجسر : « اذًا يُرجى ان يعود الى الاسلام مجدهُ » فقال الشيخ عبد الكريم : « دعهم فاني اخشى اذا صاروا منّا ان نفسدهم قبل ان يصلحونا »

﴿الهند﴾ الوسالات الكاثوليكيّة في جهات البنغال وكلكوتا ولاوس جارية على نمطها السابق في ترقيها وعدد متنصريها . امّا الانحاء التي كان فيها المرسلون الالمان فأبدلوا بمرسلين كاثوليك من الاميركيين كبباي وديكان واجرا

﴿العراق وما بين النهرين﴾ عاد المرسلون الكرمليّون الى رسالتهم في بغداد والعراق والدومنيكان الى الموصل وقد اثنوا على الاكليريوس الشرقي لما ابداهُ من الغيرة في خدمة طوائفهم مدّة ايّام الحرب . امّا ما بين النهرين في جهات سعرت وماردين وديار بكر فانّ النصارى بعد المجازر التي وقعت في اصقاعهم وهم يؤملون النجاة عن يد الحلفاء لم يزالوا ينئنون تحت نير عبوديتهم مستهدفين لسهام بقايا الاتراك والكماليين والاكراد يلتمسون الخلاص وليس من معين

﴿فلسطين﴾ قد شرحنا في مقالتنا عن الصهيونيّين (المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٧٦٨–٧٧٨) ما دهم اهلها من البلاء بحلول اليهود المهاجرين اليها ليستوطنوها . وقد كادت فرنسة تفقد فيها حقوقها القديمة من حماية الاراضي المقدّسة . فاحتجّ كثيرون على ابتخاس هذه الحقوق من جملتهم ٨٠٠،٠٠٠ امرأة فرنسويّة قدّمن احتجاجهنّ مُمضى باسمائهنّ الى مقام رئيس الجمهوريّة . وانّما انعش آمال الكاثوليك في فلسطين مجيء الكردينال دوبوا الى القدس وزيارتهُ لكل مشروعات المرسلين فاخذهُ العجب من ازدهارها رغمًا عن آفات الحرب . وقد وضع هناك نيافتهُ الحجر الاوّل لكنيسة كبرى يشيّدونها اليوم اكرامًا لقلب يسوع ستقام في جبل الزيتون في مكان كنيسة قديمة بنتها القديسة هيلانة امّ قسطنطين في نفس المحل الذي كان السيد المسيح يرشد تلامذتهُ . ولبطة البطريرك اللاتيني الجديد السيّد برباسينا مآثر يوميّة في خير رعاياهُ وتثبيتهم في الايمان بازاء الحملة الصهيونيّة

﴿ بلاد الشام وقيليقية ﴾ قد فقدت الرسالة الفرنسيسيَّة في الاضطرابات التي حصلت في اوائل السنة المنصرمة في شمالي سوريَّة وفي قيليقية سبعة من اعزّ ابنائها ذهبوا شهداء غيرتهم ومحبَّتهم نحو القريب قُتلوا قتلاً شنيعاً في شهري كانون الثاني وشباط فاضافوا الى تاريخ رهبانيَّتهم صفحة جديدة من المجد

وكان نيافة الكردينال دوبوا محتلًّا في تلك الاثناء في ربوعنا يشاهد ما للكثلكة في سوريا عموماً وفي لبنان وبيروت خصوصاً من الآثار المجيدة في سائر اعمال الصلاح من مشروعات خيريَّة ومستشفيات ومآوى ومكاتب ومدارس عليا ووسطى وبدائيَّة قضى بمشاهدتها العجب

وقد سُرِرنا في بحر هذه السنة بما شاهدناهُ من النهضة الدينيَّة في مدن سوريَّة وقراها. فتبارى الاكليروس العالي والقانوني الشرقي والغربي في تعزيز الدين بالرياضات والمواعظ والحفلات الدينيَّة والشركات الخيريَّة وتكريس الابرشيات لقلب يسوع وتنصيبه في بيوت الخاصة واكرام القديسة جان دارك وتذكار الموتى وربما كان يحضر هذه الحفلات رؤساء الحكومة الفرنسويَّة فيزيدونها بحضورهم رونقاً

وقد اقام غبطة السيد البطريرك ديمتريوس القاضي اساقفةً للابرشيات المترملة. وساعد سيادة المطران نيقولاوس القاضي رئيس اساقفة حوران الحكومة الفرنسويَّة في اخماد الفتن بين الدروز في حوران فربح شكرهم وشكر الدولة الفرنسويَّة

وكان غبطة البطريرك الماروني مار الياس الحويك في مقدمة الساعين في خير لبنان المادّي والادبيّ والديني وقد وفَّقهُ الله في تحقيق امانيه. وجاء منشورهُ الاخير في كانون الاوَّل آيةً في الحكمة والتقى اعدَّ ابناء طائفته وعموم اللبنانيين الى تكريس جبلهم المحبوب لقلب يسوع الاقدس في الاحد الواقع بعد عيد القربان الاقدس وهو يدعوهم الى الاكتتاب لاقامة اثر يبقى شاهداً على عواطفهم. وقد حذَّرهم من شرور المدارس العلمانية المعادية للدين تحت ستر الحياد المزعوم

فلا شكَّ انَّ هذا النظر العموميّ في احوال الكنيسة في العام المنصرم مع كونهِ نقطةً من بحر وبرضاً من عدّ يشهد انَّ الدين لا يزال قوام العالم وركنهُ الاممكن وانَّ دونهُ الخراب والدمار